IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

طه حسين ودوره الحضاري في العصر الحديث

الأستاذ الدكتور باقر محمد جعفر الكرباسي *

المقدمــة

طه حسين علم شامخ في الأدب المعاصر، رائد النزعة الإنسانية في الفكر العربي الحديث، أديب فتح للأدب العربي آفاقاً عالمية، ناضل بقلمه وعلمه وعمله من اجل رفع لواء الحرية الفكرية في مختلف مرافق الحياة، قلب كبير نابض مع المستضعفين، حانٍ على المحرومين، ثائر للمعذبين والمضطهدين منافح في سبيل كرامة بني الإنسان، عقل محيط بشتى فروع الثقافة العالمية، داعٍ إلى التحرر من أغلال التقاليد المتحجرة والقيم البالية، عامل على تهيئة أسباب العلم والنور للناس أجمعين، ناقد أنشأ شرعة قيم جديدة وابتدع موازين للنقد النافذ إلى عمائق الآثار الفكرية والأدبية، ساحر بفصاحة لسانه ونصاعة بيانه وعذوبة موسيقى إسلوبه وإيقاع كلماته ونبراته، كان مع إصلاح الأزهر والعودة إلى أيامه الزاهرة، أيام كان قلعة الفكر الحر، وكان ضد من حاولوا الإقتصار على الثقافة العربية القديمة والعزوف عن الثقافة الأوربية، وكان مع الحرية بمعانيها السامية، فوقف ضد الإضطهاد السياسي ودافع عن حرية الجامعة واستقلالها ودعا إلى حرية الصحافة والتعبير عن الرأي ولقي في سبيل ذلك عنتاً ولكنه لم يلن ولم يهن، وكان طه حسين يحس بالجهل الذي يرزخ تحت وطأته الشعب المصري ويؤمن بأنّه أهم أسباب تخلفِهِ ، وبأنَّ المدرسة طريق التقدم والفلاح لذلك دعا إلى نشر التعليم وتوحيده ومجانيته وفتح السبيل أمام جميع أبناء الشعب دون حدود أو سدود، وقد فصَّل ذلك في كتابه المهم

*العراق

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

(مستقبل الثقافة في مصر)، وكان يريد أن نتحرر في الفكر وأن نؤمن بالجديد وأن نصطنع في عملنا هذه النماذج الحديثة والأشكال الجديدة، فكتب ذكرى أبي العلاء فجدَّد في الدراسة الأدبية وأخضع مادتنا الأدبية لمناهج الفكر الحديث، لقد عمل طه حسين لمصر ما استطاع وبذل للعربية التي هي أساس وجودنا العربي عمره كلّه، وأدرك أنَّ الإنسانية في آخر الأمر وحدة سعادتها هما الحرية والتقدم.

لا شك أن دور طه حسين في تكوين فكرنا العربي دور واسع المدى عميق الأثر شمل حياتنا الأدبية كما شمل تاريخنا الإسلامي، وانّ الدور الذي قام به طه حسين حضارياً اعتمد على فكره التنويري الذي جعل العقل حاكماً لنا وإماماً لنا في أمور الحياة، خطوات طه حسين الجبارة كانت علامات مضيئة على الطريق وسيتوضح ذلك للقارئ الكريم عند قراءته البحث كاملاً.

التمهيد

طه حسين ... تعريف به

1889 : ولد طه حسين في 14 نوفمبر من هذا العام في عزبة (الكيلو) التابعة إلى (مغاغة) بمحافظة المنيا بالصعيد الأوسط ، وكان أبوه موظفا وأنجب ثلاثة عشر ولدا ، سابعهم طه حسين .

1895 : كفَّ بصرُه (أصابه الرمد ، فأهمل أياماً ، ثم دعي الحلاق فعالجه علاجاً ذهب بعينيه) .

1998 : حفظ القرآن الكريم .

1902 : غادر قريته وتوجه إلى القاهرة طلباً للعلم في الأزهر ، وبعد أن أدّى امتحاناً في القرآن انتسب إلى الأزهر ، وسمع هناك آخر درسين ألقاهما الشيخ محمد عبدُهُ في الأزهر سنة 1905م .

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

1905– 1907 : حضر دروس المتوسطين في الفقه والنحو .

1907 : بدأ الدروس مع الطلبة المتقدمين .

1908 : بدأ يتبرم بالأزهر ، فلم يكن يحضر درس الفقه في الصباح على الشيخ بخيت ، ودرس الأدب على الشيخ السيد المرصفي . استاء منه شيخ الأزهر هو وصاحبه احمد حسن الزيات والشيخ محمود الزناتي ، فاظهر طردهم .

1908 – 1914 : أنشئت الجامعة المصرية في سنة 1908 فاختلف إليها طه حسين منذ البداية ، فسمع دروس أحمد زكي باشا في الحضارة المصرية القديمة ودروس اجنا تسيو جويدي في أدبيات الجغرافيا والتاريخ ، ثم سمع ليتمان يدرّس اللغات السامية ، ثم جاء نليّنو سنة 1910 وسمع منه دروساً في تاريخ الأدب العربي ، وكان في نفسه أثرٌ عميق ظل يذكره في حياته ، وحضر أيضاً دروس ميلوني في تاريخ الشرق القديم وبخاصة تاريخ بابل وآشور وسومر ، وتعلم أيضاً الفرنسية ، وحضر دروس الأدب الفرنسي، وفي أثناء ذلك كان يحضرّ رسالة الدكتوراه ، التي نوقشت في 15 مايو 1914 بعنوان (في ذكرى أبي العلاء) ونال بها شهادة الدكتوراه بدرجة جيد جداً ، وهي أول رسالة علمية تمنحها الجامعة المصرية .

1914 : أوفدته الجامعة المصرية إلى فرنسا .

1915 : أفلست الجامعة المصرية فقررت إعادة مبعوثيها ، عاد طه حسين إلى القاهرة ، وبعد أن أصلح المركز المالي للجامعة قررت الجامعة إعادة مبعوثيها العائدين ، فاستقر طه حسين في آداب جامعة باريس .

1917 : حصل على درجة (الليسانس) في الآداب من السوربون بدرجة 16 من أصل عشرين .

1917 : في 9 آب اقترن بالسيدة سوزان .

https://debono-iq.org/index.php/ijhs/index
info@debono-iq.org
+967800888123

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

1918 – 1919 : فرغ من رسالة الدكتوراه عن ابن خلدون ونوقشت في يناير سنة 1918 ، ثم عمل بعدها دبلوم الدراسات العليا في تموز سنة 1919 .

1919 : عاد إلى مصر وعيّن مباشرة أستاذاً للتاريخ القديم (اليوناني والروماني) واستمر في ذلك حتى سنة 1925 .

1925 : ألحقت الجامعة المصرية بالدولة فأصبحت حكومية ، فعّين الدكتور طه حسين أستاذاً لتاريخ الأدب العربي في كلية الآداب .

1926 : اصدر كتابه (في الشعر الجاهلي) فأثار ضجة هائلة ، اهم عوامل أثارتها كانت سياسية .

1928 : عّينَ عميدا لكلية الآداب ، فاثأر ذلك أزمة سياسية ، وطُلب إليه أن يستقيل وحسماً للأمر قبل طه حسين بشرط أن يعّين أولاً ، فعيّن يوماً وقع فيه بعض الأوراق ، وفي المساء قدم استقالته .

1930 : اختارت الكلية الدكتور طه عميداً ، وافق وزير المعارف على تعيينه ، وبعد يومين طلب منه أن يستقيل ليصبح رئيساً لتحرير جريدة الشعب ، فرفض وآثر البقاء في الجامعة .

1932 : وفي هذه السنة حدثت الأزمة الكبرى في مجرى حياته الخارجية ، ففي شباط من سنة 1932 كانت الحكومة تريد أن يمنح الدكتوراه الفخرية من كلية الآداب بعض السياسيين : علي ماهر وإبراهيم يحيى وعبد العزيز فهمي وتوفيق رفعة ، فرفض الدكتور طه حسين حفاظاً على مكانة الدكتوراه ، ودعاه حلمي عيسى وزير المعارف الى ذلك ، فأصرّ على موقفه ، فعدلت الحكومة عن كلية الآداب إلى كلية الحقوق ، ونتيجة لهذا الموقف قرر الوزير نقله إلى وزارة المعارف ، فنفذ النقل ، لكنه رفض العمل . وفي 29 آذار أحيل الدكتور طه حسين إلى التقاعد .

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

1933 : طلب إليه مصطفى النحاس أن يكتب في جريدة كوكب الشرق التي كان يصدرها حافظ عوض وحدث خلاف فاستقال من هذه الجريدة ، واشترى امتياز جريدة الوادي وتولى الإشراف على التحرير فيها حتى سنة 1934 .

1934 : أعيد إلى الجامعة أستاذاً في كلية الآداب .

1936 : عين عميداً لكلية الآداب واستمر فيها حتى سنة 1939 .

1939 : في أواخر هذا العام انتدب مراقباً للثقافة في وزارة المعارف .

1942 : عينه نجيب الهلالي مستشاراً فنياً لوزارة المعارف .

1944 : أحيل إلى التقاعد حتى سنة 1950 .

1950 : عّين في 13 يناير 1950 وزيراً للمعارف في الوزارة الوفدية ، واستمر في هذا المنصب حتى 26 يناير 1952 ، وفي أثناء توليه الوزارة قرر مجانية التعليم الثانوي والتعليم الفني .

1952 : أحيل إلى التقاعد ، منصرفاً إلى النتاج الفكري والى ألوان من النشاط العلمي في المجامع العلمية التي هو عضو فيها : فهو عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والمجمع المصري ، وعضو مراسل لعدة مجامع وهيآت علمية في الخارج، وحصل على الباشوية سنة 1951 ، وعلى وسام اللجيون دونير من طبقة جرائد أوفسيه وعلى الدكتوراه الفخرية من جامعة مدريد وجامعة كمبردج .

1973 : في الثامن والعشرين من تشرين الأول سنة 1973 توقف نبض طه حسين (حسين، 1970: 9-11).

رحم الله طه حسين كتب الحقيقة وكان شعاره كتابتها، ستذكر الأجيال الدكتور طه

https://debono-iq.org/index.php/ijhs/index
info@debono-iq.org
+967800888123

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

حسين لأنه خدم اللغة العربية والأدب العربي والتاريخ خدمة جليلة ، فهو الذي أنشأ أجمل ترجمة ذاتية عرفها الأدب العربي : دقة تحليل، وصدق تعبير ، وجمال بيان وروعة تصوير ، وهو الذي أسهم بأوفر قسط في إيجاد القصة العربية حتى استوت على النمط العالمي ، وهو الذي أضاء تاريخ صدر الإسلام بنظرة نافذة ولوامع وسوانح وضاءة ، لا تغني عنها معطيات الوثائق ولا السرد المقتصر على ما في الأسانيد ، وهو الناقد الذي استطاع أن يرسم للأدب طريقه الصحيح ، وأن يتخذ سلماً للقيم جديداً سامقاً، وان يوجه الأدب والنقد في الاتجاه الأصيل الخصب الحي الذي من شانه أن يدفع النتاج الأدبي العربي في صدر الركب العالمي وان يرفعه إلى المستوى الإنساني.

النقد

إذا كان هناك إجماع على أن النقد الأدبي بمعناه المتخصص قد بدأ مع بعض أفكار افلاطون ، ولكن شهادة ميلاده الحقيقية لم تكتب إلا مع ظهور (فن الشعر) لأرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد ، وهو الإجماع الذي يربط ميلاد النقد بالفكر الفلسفي المنطقي العقلاني من البداية، فإن ثمة خلافاً كبيرا على مساره منذ ميلاده الباكر ذلك وحتى نهاية القرن التاسع عشر ، لأننا ننتظر بعد أرسطو ثلاثة قرون قبل أن يظهر لنا هوراس و كتابه (فن الشعر) عام 19ق.م، ثم ننتظر ثلاثة قرون أخرى حتى يظهر إسهام لونجينيوس في القرن الثالث الميلادي، ثم ننتظر بعده عشرة قرون أخرى حتى تظهر لنا استقصاءات دانتي عن اللغة و الشعر من مطلع القرن الرابع عشر، صحيح أن هذه الفترة الطويلة التي لا نجد فيها أثرا لأي اجتهاد نقدي غربي –أو على الأقل في القرون الأربعة الأخيرة منها– كانت فترة ازدهار النقد الأدبي العربي من ابن سلام الجمحي حتى عبد القاهر الجرجاني و حازم القرطاجني، إلا أن الإجتهاد العربي ظل غائبا من الفاعلية في المشهد النقدي أو حتى عن النقد ، ويغيب إسهامه أو يهمش في مراحل التردي و الانحدار، كما ولم يهتم العرب إبان ازدهار الحضارة العربية بترجمة النصوص الأدبية

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

اليونانية، وإنما تركز جل اهتمامهم على العلوم و الفكر، كان الحال كذلك بالنسبة لعصر النهضة الأوربي الذي استفاد كثيراً من الإنجاز المعرفي العربي – الفكري منه والعلمي، ولم يهتم كثيراً بالجانب الأدبي، وقد أدى غياب الإسهام العربي عن مسيرة النقد الأدبي الإنسانية، أو على الأقل غياب الوعي الإنساني الواسع به، أدى إلى فترة طويلة من التخبط في تاريخ النقد الأدبي عامة ، والنقد الغربي خاصة (مجلة فصول، 2007: 203) إن النقلة النوعية التي أحدثها الخطاب النقدي العربي من القرن التاسع وحتى القرن الثالث عشر، والتي تؤكد أن العقل النقدي الإنساني لم يكن معطلاً أو متوقفاً كما يبدو الأمر من التركيز على تاريخ النقد الغربي وحده، واعتباره تاريخا للنقد الإنساني بشكل عام، بل كان مستمراً ، هذه النقلة النوعية التي بلورها الإسهام النقدي العربي، خاصة بالمقارنة بحال النقد الإنساني قبله، ظلت غائبة عن النقد الإنساني عامة والغربي خاصة، وأدت إلى شيوع نوع من القطيعة النقدية التي امتدت منذ الرومان مع هوراس ولونجينيوس و حتى بزوغ بدايات الاجتهادات النقدية في عصر النهضة مع دانتي (مجلة فصول، 2007: 207) يوشك النصف الثاني من القرن التاسع عشر بإجهازه على عملية التقطع والفجوات التي ميزت تاريخ النقد الأدبي، وبلورته لمسار من الجدل المتواصل حول الأدب والفن وعلم الجمال أن يكون المقدمة الضرورية لثورة النقد في القرن العشرين، ليس فقط بمعنى التمهيد لتلك الاستمرارية المهمة التي مكنت النقد من تحقيق ثورته، والاعتماد على تراكماته المعرفية والمنهجية الخاصة، وكانت أهم انجازات هذه المرحلة النقدية الباكرة في القرن العشرين قاطبة، لا في روسيا وحدها ، بل خارجها أيضا، هي أعمال الناقد الكبير ميخائيل باختين (1895–1975) والتي تؤلف وحدها ثورة نقدية عارمة (مجلة فصول، 2007: 209).

ويعتقد كثيرون أن باختين هو أهم ناقد أنجبه القرن العشرون، و أن أهميته لا تقل عن أهمية أرسطو ان لم تفقها في تاريخ النقد الأدبي، و لا يكتمل الحديث عن ثورة النقد

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

الأدبي في القرن العشرين دون الإشارة إلى آخر الانجازات النقدية الكبيرة في هذا القرن والتي يعدها بعضهم من أهمها جميعاً، و هي انجازات كل من عالم الإجتماع الأدبي والمعرفي الكبير بييـر بورديـو والناقد الفلسطيني الأمريكي الشهير ادوارد سعيد.

الحضارة

الحضارة بمفهومها العام : هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول الى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود ، و سواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية ، وهذا المفهوم للحضارة مرتبط أشد الإرتباط بالتاريخ، لأن التاريخ هو الزمن، ولا شك في أن البيئة الجغرافية التي ينشأ فيها شعب من الشعوب لها أثر كبير في الشكل الحضاري الذي ينشئه ، لأن الإنسان يأخذ مادة حضارية مما حوله ، و الظروف الطبيعية التي تحيط به لها أعظم الأثر حفز همته الى العمل و الإنشاء والإبتكار ، أي أن الحضارة ظاهرة إنسانية عامة، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يرتقي ويعمل على تحسين أحوال نفسه بفضل ما أهداه الله من عقل يمكنه من التفكيـر و إختزان المعلومات والربط بينهما و الإفادة منهما، فكل أجناس البشر متحضرة، وما من شعب الا وله مستواه الحضاري والفرق في المستويـات (مؤنس، 1978: 13).

صور النقد الحضاري عند طه حسين

1. صورة النقد الأدبي :

من الكتب التي يضيفها التاريخ إلى أمهات الكتب الخوالد، كتاب(في الشعر الجاهلي) الذي صدر عام 1926م فثارت حوله حركة واسعة جعلت طه حسين يحذف منه سطوراً ويعيد نشره في السنة التالية (1927م) بعنوان (في الأدب الجاهلي)، وكتاب الشعر الجاهلي في منهج التاريخ واللغة والأدب وطرائق نقد النصوص وتصحيح نسبتها إلى

https://debono-iq.org/index.php/ijhs/index
info@debono-iq.org
+967800888123

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

منشئيها – وهو يعالج مادته الأدبية – باباً واسعاً في النظر إلى التراث داعياً إلى مناهج جديدة لدرس هذا التراث وتقويمه، وأثار جملة هامة من المسائل الدقيقة التي تتصل بأنظار ومفهومات ثقافية وتاريخية وفكرية وعلمية، يقول الكاتب عبد المنعم تليمة عن هذا الكتاب :(ويجد مدوّن التاريخ العربي الحديث في الكتاب مادة صالحة لبيان سبيل النهوض وتحرير العقل والإصلاح الثقافي بعامة) (تليمة، 2005: 23).

قال طه حسين في كتابه (في الشعر الجاهلي): (إنَّ الكثرة المطلقة مما نسميه شعراً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء، وانما هي منتحلة مختلفة بعد ظهور الاسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم اكثر مما تمثل حياة الجاهليين، وما بقي من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً ولا يدل على شيء ولا ينبغي الإعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي، إنَّ ما نطالعه على أنه شعر امرىء القيس أو طرفة أو عمرو بن كلثوم أو عنترة ليس من هؤلاء في شيء وإنما هو انتحال الرواة أو اختلاق الأعراب أو صنعة النحاة أو تكلف القصاص أو اختراع المتكلمين والمحدثين والمفسرين) (حسين، 1926: 42)، والذي يريد قوله طه حسين هنا لا بد من تحرٍ وتدقيق وتحقيق بهذا الشعر.

وقال بعض النقاد على أن طه حسين قد اصطنع في درسه للشعر الجاهلي منهجاً علمياً هو منهج الغربيين المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة فيما يتناولونه من العلم والفلسفة، هو منهج الشك سبيلاً إلى اليقين، ذلك المنهج الذي وضع أساسه الفيلسوف الفرنسي ديكارت في القرن السابع عشر الميلادي، والقاعدة الأساسية لهذا المنهج هو تجرد الدارس مما كان يعلمه قبل بدء عمله وأنْ يبدأ بحثه خاليَ الذهن من الأقوال السابقة في موضوع البحث، وينص طه حسين على أنّ هذا المنهج جدَّدَ العلم والفلسفة عند الغربيين، وغير مذاهب الأدباء في أدبهم والفنانين في فنونهم وهو الطابع الذي يتميز به العصر الحديث (تليمة، 2005: 26).

IRAQI Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

لقد رام طه حسين أن يقوم الدرس – أي درس : في الأدب والفكر والعلم– على منهج غير ذي عوج، من التحقيق والتعليل وبيان العوامل الفاعلة وضبط الطرائق، وانتفع طه حسين فيما رامه انتفاعاً بيّناً من تراث العلماء الأقدمين في التحرج والاحتراز والتثبت والاعتداد بالرد إلى الأصول والتأسيس على قواعد العلم ومقرراته واعمال العقل في الموازنة بين الروايات والمواد، كما انتفع انتفاعاً بيّناً من عمل العلماء الغربيين المحدثين الذين اعتدوا بنهج نقدي تقويمي لكل موروث وبحرية الدرس والبحث لكل موضوع وبتأسيس الأكاديمية الحديثة على أسس عقلانية تاريخية (عبدالغني، 1990: 68).

وفي كتابه المهم هذا درس طه حسين قضايا مهمة على ثلاثة محاور هي العرب في التاريخ، واللغة العربية بين اللغات، والأدب العربي وبواكيره الأولى. وعند قراءة كتاب (في الشعر الجاهلي) يحاول طه حسين أن يضع براهين تثبت حكمه على الشعر الجاهلي، فيرى أن الشعر الجاهلي – والأدب الجاهلي عامة – لا يصور حياة الجاهليين من كل أطرافها وجوانبها، أما الذي يصورّها تصويراً دقيقاً فإنما هو القرآن الكريم، إن القرآن الكريم يصور حياة الجاهليين الدينية والعقلية والسياسية والإقتصادية، ولا شيء من هذا التصوير في الشعر الجاهلي، ولذا فإنّ حياة العرب قبل الإسلام إنما تلتمس في القرآن وليس في هذا الصدد الشعر الجاهلي الذي صُنعت كثرتُه وَوُضعت بعد الإسلام وبخاصة في القرن الهجري الثاني، قرن الجمع والتدوين (تليمة، 2005: 65).

وأما كتبه الثلاثة عن أبي العلاء المعري وهي تجديد ذكرى أبي العلاء ومع أبي العلاء في سجنه وصوت أبي العلاء، يرى طه حسين أن لأبي العلاء في النقد ملكة قوية، كونتها له دراسته للحياة وأخلاق الناس، وتعمقه في الدرس العلمي، وتمثله رسالة بعث بها أبي الحسن أحمد بن عثمان النكيّ البصري، ينقد فيها شيئاً من شعره فيمزج النقد بالسخرية مزجاً ظريفاً ولكنه لذّاع، والآخر نقد العادات والأخلاق ومألوف الناس، وتمثله رسالة الغفران، فقد نقد فيها كثيراً من مألوف الناس، ولكنه سلك هذا النقد طريقة

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

السخرية، فكان على خصومه شديد الوقع، وخّاز اللذع، لا يفوقه في ذلك إلّا بديع الزمان الهمداني في رسائله، وانما سبق البديع إلى هذا الفن، لأنه ترك الإحتشام والوقار، ولم يأنف من ألفاظ يستحي أبو العلاء أن يفكر فيها (حسين، 1983: 238).

وقرأ طه حسين أبا العلاء جيداً وهضم فلسفته وقال : (اذا سمع الناس أبا العلاء لم يفهموا منه الّا رجلاً ملحداً، فاذا سألتهم عن علة إلحاده، وعما أخرجه من الدين وحشره مع الملحدين، رووا لك أبياتاً في اللزوميات، تنطق بإنكار الشرائع، والفض من الأنبياء، وهذا القدر هو كل ما عرف الناس من فلسفة أبي العلاء، ولسنا نرتاب في أنّ تعصب الفقهاء ورجال الدين على أبي العلاء، هو الذي نشر هذه الأبيات في الناس، وجمع حول صاحبها تلك الشبه الكثيرة، التي جعلته في رأي الأجيال المختلفة من أهل الجحيم، غير أن ما يتصل بالدين، من شعر أبي العلاء ليس شيئاً بالقياس إلى الفلسفة العلائية التي تناولت أطراف العلم الإنساني، وبحثت عن المظاهر العلمية للإنسان في حياته الخاصة والعامة، ولو أنَّ فلسفة أبي العلاء عُرفت للناس كما هي ودُرست في مدارسهم درساً مفصلاً، لكان للرجل في آرائهم حال غير هذه الحال (حسين، 1983: 159). وهنا أراد طه حسين أن يوضح حقيقة أبي العلاء ولابد من قراءته قراءة متأنية حتى يكون الحكم عليه، وبهذا أعطى طه حسين درساً مهماً للمتلقي والقارئ بأهمية ما قدمه أبو العلاء المعري للحضارة العربية من خلال شعره وفلسفته.

ويقول طه حسين عن فلسفة أبي العلاء: (لم يعهد المسلمون بينهم في قديمهم وحديثهم فيلسوفاً مثل أبي العلاء، فقد جمع بين الفلسفة العلمية والعملية، ثم بينهما وبين العلم واللغة، وأبو العلاء هو الفيلسوف الفذ الذي التزم ما لا يلزم عند المسلمين، في سيرته ولفظه، فحرّم الحيوان والتزم النبات وأبى الزواج والنسل، وأراد اعتزال الناس، ولأبي العلاء شدة غريبة في رفض الخمر، فقد حرّمها من جهات ثلاث : من جهة العقل والصحة والدين، وألّف في ذمها كتاباً خاصاً سماه (حماسة الراح)، وأبو العلاء هو الفيلسوف الفذ

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

الذي أنكر النبوات واعترف بالإله وعرض بالتكليف، وعارض القرآن وهزئ بشيء من أحكامه، ثم بقي مع ذلك سالماً لم يصبه اذىً في نفسه إلى ان مات) (حسين، 1983: 186).

ومن صور النقد الأدبي عند طه حسين ما كتبه عن أبي العلاء في كتابه (صوت أبي العلاء) قائلاً : (وكان أبو العلاء سيء الظن بالتاريخ، وبما يسميه الناس خلوداً في التاريخ، وكان أبغض شيء إليه أن يُقدم الانسان على الخير ليُذكر في حياته أو بعد موته بأنّه خيّر، أو يحجم الإنسان عن الشر ليذكر في حياته أو بعد موته بأنّه تقيّ نقيّ، إنما كان أبو العلاء يحب أن يُقدَمَ على الخير لأنه الخير، وأن يُحجم عن الشر لأنه الشر، لم يكن يكره شيئاً كما كان يكره انتظار الجزاء، كان عفيف النفس والخلق والرأي والعقل جميعاً، ومن أجل هذا لم يكن حلو الأثر في نفوس الذين يعرفونه ولا يألفونه، ولم يكن عَذْبَ الصوت في آذان الذين يسمعون له دون أن يطيلوا الإستماع إليه، ولم يكن محبب النفس إلى الذين يتصلون به، فيرون منه هذه الخشونة التي تأتي من صراحة الخلق، وهذه الغلظة التي تأتي من إيثاره للحق.) (حسين، 1983: 304)، ويضيف طه حسين في كتابه هذا وهو يتحدث عن أبي العلاء قائلاً : (فاذا ذكره العالم العربي الآن محبّاً له معجباً به، بعد أن مضى على ميلاده عشرة قرون، فإنما يرد هذا العالم إليه أيسر حقه وأهونه، وإنما يرد إلى أبي العلاء حقه كاملاً يوم يحبه الناس ويعجبون به حبّاً وإعجاباً لا يقومان على الغرور والإفتخار بالماضي القديم والإعتزاز بالتراث المجيد، فلم يكن أبو العلاء يحفل بشيء من هذا، وإنما يقومان على قراءة آثاره وفهمها ونقدها) (حسين، 1983: 406).

ويؤكد طه حسين على نقد أبي العلاء لحضارة العرب فيتحدث عن ذلك قائلاً : (فلو قد نشرت اللزوميات في عامة المثقفين لما فهمها أكثرهم لأن أبا العلاء لم ينشيء اللزوميات لعامة المثقفين، بل لست أدري، لعله أن يكون قد أنشأها لنفسه، وللذين يَرقَوْنَ

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

إلى طبقته من أصحاب العلم الكثير والبصيرة النافذة، فما الذي يمنع أن أُيَسّر اللزوميات للذين لا يستطيعون أن يقرأوا شعرها العنيف الذي لا يخلو من غرابة والذي تَزْوَرَّ عنه أذواق المتعمقين للأدب العربي، فضلاً عن الذين لم يأخذوا من هذا الأدب الّا بأطراف يسيرة قصيرة) (حسين، 1983: 524-525). وفي سياق الحديث نفسه عن أبي العلاء ولزومياته يقول طه حسين : (وأنا أعلم أنَّ كثيراً من الناس سينكرون عليّ هذه الترجمة، سينكرها بعضهم لأنها تشيع التشاؤم وتسبغ على الحياة ألواناً قاتمة، وما ينبغي أن نشيع التشاؤم في الشباب، ولا أن نصور لهم الحياة الّا مشرقة باسمة، ولكني مع ذلك لا أشفق على الشباب من تشاؤم أبي العلاء، فالحياة أقوى وأنضر من تشاؤم المتشائمين، وما ينبغي أن تكون الحياة حلوة مسرفة في الحلاوة، فربما دعا ذلك إلى شيء من الغثيان والإسراف في الرضا والابتسام، قد يجعل الحياة فاترة خائرة قليلة الحظ من هذه الشدة التي تكوّن الرجولة، وتخلق المروءة وتجعل الشباب قادرين على أن يلقوا المحن والخطوب بشيء من الجلد والشجاعة والصبر) (حسين، 1983: 526).

2. صورة النقد التاريخي :

شهدت الثلاثينيات من القرن الماضي ظهور حركة أدبية بارزة في الثقافة المصرية، وهي تحول عدد من أعلام الأدب إلى تناول المواضيع الدينية، اذ شعر دعاة التجديد بأنَّ عليهم أن يقدموا براهين أكيدة على اخلاصهم لعقيدتهم، لذا فسوف نلمس منذ عام 1930ظهر أدب يتخذ من الدين ملهماً له، فيخصص الدكتور طه حسين ابتداءً من 1933م ثلاثة مجلدات من الحكايات والأقاصيص عن حياة النبي تحت عنوان (على هامش السيرة) كما أسهم في هذا اللون الأدبي الجديد كبار كتّاب مصر الحديثة وفي مقدمتهم محمد حسين هيكل وعباس محمود العقاد وأحمد أمين وتوفيق الحكيم كل حسب مواهبه وثقافته الخاصة، ففي عام 1935م نشر محمد حسين هيكل رئيس تحرير الصحيفة الليبرالية السياسية على الجمهور كتابه (حياة محمد)، ومن ثم بدأ عباس محمود

https://debono-iq.org/index.php/ijhs/index
info@debono-iq.org
+967800888123

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

العقاد في عام 1940م بتقديم كتابه (عبقرية محمد) وهو أول كتاب من سلسة طويلة نشرت خلال السنوات التالية، أما توفيق الحكيم فقد قدّم أحداثاً من حياة النبي على شكل حوار، وقد استقبلت الجماهير هذه الكتب بترحيب خاص ونفذ كتاب هيكل (حياة محمد) في العام نفسه ونال شهرة لا مثيل لها في كل أنحاء العالم العربي، وكذلك عبقريات العقاد ومجلدات طه حسين الثلاثة عن سيرة النبي (ص) .

إنّ هذا الفكر الجديد الذي كان يركز على أحداث منتقاة من سيرة حياة النبي (ص) والخلفاء الراشدين (رض) لم يكن ليمر بينما هو مكتوب بأقلام كتّاب يدين كبارهم بشهرتهم لمناهجهم وبنفس القدر لعقليتهم الليبرالية الناقدة بل والثورية في بعض الأحيان دون يثير الكثير من الدهشة (سامح، 1982: 28).

وكان عام 1935م عاماً مشهوراً بصدور اكثر من عشرين كتاباً في الإسلام، اذ سلكت هذه الكتب منهجاً حديثاً في كتابة التاريخ، ويعد صدور هذا العدد من الكتب التي تعالج الإسلام نظاماً ورجالاً ودينا في أقل من عام، يعد في حد ذاته ظاهرة اجتماعية تستحق البحث والدراسة، وما يزيد هذه الظاهرة استحقاقاً للبحث والدراسة ان معظم مؤلفي هذه الكتب الحديثة لم يكونوا من رجال الدين المتفرغين للكتابة في المسائل الدينية، والذين لا يستغرب منهم الكتابة في هذا الميدان، ولكن الغريب انّ من أقبلَ على طرق هذه المواضيع الدينية، لم يكونوا من المتخصصين وفي مقدمتهم الدكتور طه حسين والدكتور هيكل وأحمد أمين والعقاد وتوفيق الحكيم (عبدالغني، 1990: 135).

استطاع الدكتور طه حسين بإسلامياته أنْ يقدّمَ نفسه على أنه هو المزيج القوي بين حضارتين مختلفتين (حضارة الشرق) و (حضارة الغرب)، وأنه العصارة الطيبة بين معهدين مختلفين أيضاً : (الأزهر الشريف) و(جامعة باريس)، واستطاع أن يؤكد للناس أنَّ أصوله ما برحت راسخة في حضارة الإسلام تستخلص منها عناصر غذاء لا غنى للناس عنه (عبدالغني، 1990: 136).

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

الدارس لكتابات طه حسين في التاريخ يرى عناية هذا المؤرخ بأثر العوامل المادية والاجتماعية – الاقتصادية بصفة خاصة، على حركة التاريخ، فقد أرجع طه حسين – ضمن تحليلاته التاريخية – كثيراً من ظواهر التاريخ وأحداثه إلى المصالح المادية للفرد أو الطبقة وإلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بالظاهرة أو الحدث، اذ أعطى طه حسين هذا العامل مكاناً متميزاً ضمن عوامل تفسير التاريخ.

وكانت من ابرز منطلقات طه حسين في هذا المجال ربطه بين مفهوم (الحاجة) أو (الضرورة) ومفهوم (الحرية)، فلا انسانية للفرد من دون حرية، ولا حرية من دون توافر الحاجات الاساسية، ففي الحاجة تكمن الحرية، واحتياج الانسان لغيره في الضرورات يجعله عبداً له، يقول طه حسين : (فالفقير مثلاً لا يملك حريته الكاملة لأنه محتاج إلى أن يتخلص من أثقال الفقر، وهو معرض لكثير من الضغط بحكم الفقر نفسه، والمريض ليس حرّاً لانه محتاج إلى من يخفف عنه آلام المرض، وهو من أجل ذلك معرض لكثير من ضروب الإكراه، وقل مثل ذلك في كل محتاج تدفعه الحاجة إلى أن يضحي بكثير أو قليل من حريته) (حسين، 1942: 24)، فاذا توافرت الحاجة استطاع الفرد (أن يكون إنساناً) جديراً بلفظ الإنسانية (حسين، 1955: 63).

في كتابه (مرآة الإسلام) حلل طه حسين بنية المجتمع المكي قبل ظهور الإسلام تحليلاً يتجاوز الاطار القبلي الذي يوضع فيه هذا المجتمع عادة، وقد قسّم سكان مكة في ذلك العصر إلى طبقات ثلاث : الأولى فئة الأغنياء أول الثراء العريض، وهنا يؤكد انّ القوة الاقتصادية كانت مصدر قوة لقريش وليس الدين، أما الطبقة الثانية فهي (طبقة الحلفاء) وهم عرب ينحدرون من قبائل مختلفة جاء بعضهم إلى مكة، أما الطبقة الثالثة هي طبقة الرقيق وكان هؤلاء العبيد يمثلون قوى منتجة ووسائل انتاج في الآن نفسه يستخدمهم ساداتهم في كل مجالات العمل المتوافرة.

هل كانت الدعوة المحمدية في نظر طه حسين دينية خالصة للدين ؟ أم كانت دعوة

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

إلى التغيير الإجتماعي ؟ أم كانت هذا وذاك معاً ؟ يوجد كثير من الباحثين والمفكرين الذين درسوا فكر طه حسين توقفوا عند هذا السؤال وكانت اجاباتهم من كتبه نفسها .

وقف طه حسين موقفاً واضحاً من عقيدة الجاهليين يقوم على وصفها ديانه هشة فاسدة ضعيفة تدين بها العرب (في غير فقه ولا تعمق) (حسين، بلا ت.: 145) فيقول: (ما كانت قريش مؤمنة بأوثانها إيماناً خالصاً ولا كانت قريش حريصة على آلهتها حرصاً صادقاً، وما كانت قريش شاكة ساخرة، تتخذ الاوثان وسيلة لا غاية) (حسين، بلا ت.: 206).

لم يتوقف طه حسين عن الكتابة في التاريخ طيلة حياته، ويمكن أن نعد كتابه (ذكرى أبي العلاء) الذي ألّفه عام 1914م أول تأليف له يظهر فيه المنزع التاريخي بقوة، كما أنَّ كتاب (الشيخان) الذي ظهر أول مرة عام 1960م يمكن عده آخر عمل تاريخي له، أي انه اتصل بكتابة التاريخ طيلة نصف قرن من الزمان، ويعني هذا انّ كتابة التاريخ تحتل مكاناً مهماً في فكر طه حسين ونتاجِهِ.

عالج طه حسين في كتاباته التاريخية موضوعاً شديد المساس بالمنهج التاريخي وهو موضوع الرواية والرواة، فما موقف طه حسين من الرواية ؟ وكيف تعامل مع الرواة ؟ ..

كان ينظر طه حسين إلى الرواية والرواة بكثير من الاحتراز والتحوط متخذاً لنفسه قاعدة هي : (ليس كل شيء يكتبه القدماء تاريخاً، ولا كل ما يرويه الرواة صحيحاً) (15. من مقدمة طه حسين لكتاب كمال بسيوني، 1969: 8)، وقد عرض طه حسين لروايات عدة وحللها تاريخياً مجتهداً بما يحمل من فكر ثاقب متنور، فكان التأمل أول مظاهر التحليل في إسلوبه اذ أنَّ كتابة التاريخ عند طه حسين تنزع منزعاً تأملياً لافتاً للانتباه، أما ثاني مظاهر التحليل عند طه حسين فهو (التدبر) وهو شكل من اشكال التأمل ولكنه مخصوص بالقرآن وهو المقصور في الآية (أفلا يتدبرون القرآن) (النساء:

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

4)، وقد مارس طه حسين اسلوب التدبر هذا في كتاب (الوعد الحق) وكذلك برَّزه في كتاب (مرآة الإسلام) بروزاً واضحاً، فيدعوا إلى قراءة القرآن قراءة المتدبر (حسين، بلا ت.: 276). أما الاسلوب الثالث للتحليل عند طه حسين هو (التعليل)، فيعرض طه حسين الظواهر ويتخذ لنفسه موقفاً مؤيداً أو رافضاً ثم يبيّن علة التأييد أو الرفض، وكذلك يقرن الاسلوب التحليلي عند طه حسين بالجدل والاحتجاج (حسين، بلا ت.: 289).

يصنف الباحثون مؤلفات طه حسين التاريخية على صنفين :

أولاً : إن اسلوبه ينحو منحىً علمياً نقدياً ارتكز أساساً على اسلوب التحليل، واداة التحليل هي العقل .

ثانياً : اما هذا الصنف من مؤلفاته وهو الذي ينحو منحىً فنياً فيركز أساساً على التصوير وداة التصوير هي الخيال (موافي، 1976: 56).

مِن الذي تقدم في صورة النقد التاريخي نستطيع ان نقول أنَّ طه حسين في كل ما كتبه في التاريخ يُعد نقداً فتح فيه للباحثين مجالاً للدراسة الجادة والبحث في أغوارِه، اي أنّه كان له دور حضاري في هذه القضية .

3. صورة النقد الاجتماعي :

تتضح معالم مشروع طه حسين الثقافي بعد عودته من باريس في الوقت الذي تدخل فيه مصر بعد ثورة 1919م مرحلة جديدة، فتتلون الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالنظام الليبرالي عن طريق انشاء مؤسسات هذا النظام وانشاء دستور 1923م، فتدخل مصر مرحلة كان لابد لطه حسين وهو العائد من الغربة أن يواكب كل هذه التحولات والصراعات المختلفة ويتخذ لنفسه موقعاً معروفاً لم يختلف عن مواقعه السابقة، فدخول مصر العشرينات في مرحلة جديدة من الصراع الاجتماعي العام أحرز فيه الفكر الليبرالي بعض مكتسباته في مواجهة الفكر التقليدي في مصر، واستعد طه

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

حسين في بذر مشروعه الثقافي، فكانت كتاباته النقدية الأولى الطموحة إلى (العلمية) ةاعجابه بطريقة المستشرقين ودعوته الفكر العربي للاستفادة من كل ذلك في أفق بناء تاريخ ادبي عربي جديد يخضع فيه الكل للعقل والنقد، وبحث طه حسين أيضاً عن مقاربات كثيرة تجمع بين اوربا ومصر فانتهى إلى نتائج ثبتها في اكثر من كتاب (بوح حسن، 1987: 76).

كان طه حسين يمثل في شخصه وتفكيره تجسيداً حيّاً لقيم النهضة الفكرية على نحو لم يستطع واحد من سابقيه ان يحققه، إنّ التكوين الفكري والاجتماعي للدكتور طه حسين كان يؤهله لأن يقوم بهذه الأدوار خير قيام، فتكوينه الاجتماعي اضافة إلى عامل البيئة التي عاش فيها هناك عوامل اخرى ساعدت على هذا التكوين، فكان اختياره لفيلسوف المعرة (أبو العلاء المعري) وعبد الرحمن بن خلدون ودراسة فكريهما له أثر كبير على تفكيره الاجتماعي اضافة إلى تلمذته لعالم الاجتماع الشهير (اميل دوركهايم) الاجتماعي الفرنسي الذي تأثر به طه حسين كثيراً في حياته العملية (كريم، 1985: 148). فكتب كتباً عدة في علم الاجتماع منها (مع أبي العلاء في سجنه) وهو عبارة عن تأملات في تلك الحياة الضيقة التي عاشها أبو العلاء، اذ بدأ كتابه هذا ناقداً فيلسوفاً اكثر منه مؤرخاً، اذ يعرض إلى نواحي فلسفة أبي العلاء التشاؤمية باسلوبه الرائع الذي بسط مشكلات تلك الفلسفة المعقدة، وكتاب جنة الشوك ومرآة الضمير الحديث (نفوس للبيع) اذ كان طه حسين يحاول أن يلائم بين الحياة العقيلة والحياة العملية، وكذلك كتاب جنة الحيوان وكا عبارة عن نقد كاريكاتيري ساخر من شخصيات سياسية معروفة ومواقف سياسية مشهورة .

خاتمة البحث

اهتم طه حسين اهتماماً واضحاً بصوغ نظريته ضمن مشروعه الثقافي في مفهوم و رؤى منهجية وفق ما كان يراه لها من شروط تاريخية مبرزاً و مؤكداً العلاقة بين فهمه

https://debono-iq.org/index.php/ijhs/index
info@debono-iq.org
+967800888123

IRAQI
Academic Scientific Journals
Print ISSN: 3104-8366
مجلـــــة دي بونو
للعلوم التربوية
Online ISSN: 3104-8374

لها ومايراه من مجرى تاريخي ، فقد كان هذا الرجل صاحب مشروع ثقافي تربوي اجتماعي سياسي أراد أن يحققه تدريجاً رغبة منه في ترقية العقل العربي والنهوض بالمجتمع العربي، لقد كان طه حسين ابن مرحلة انتقالية لذلك كانت شخصيته ووقائع حياته تجسيداً لقيم الالتقاء بين ثقافة و الانتقال بين عهدين ، فقد أشيعت الحرية عقل طه حسين ونفسه فطبعت فكره وتفكيره بطابعها ، فعاش حياته طبقاً لمثله العليا جامعاً في نفسه وفكره من مبادئ الحرية كما عرفها ورعاها وبين فضائل النهضة والتطور كما أدرك منطلقاتها وتعرف بنياناتها فقدَّس الحرية و مجدَ العقل فكان طه حسين أديباً وقصاصاً وباحثاً وناقداً و رائداً من رواد الفكر والثقافة ولغوياً ومجمعياً ووزيراً وصحافياً و سياسيا ،وله في كل جانب من هذه الجوانب خلق وإبتكار وآراء و نظريات ، ولم يكن طه حسين مجرد مفكر ولكنه كان ركناً أساساً من حقبة كاملة لمرحلة التنوير في الفكر العربي لنجاحه في تخليص الفكر من معوقاته من أجل الانطلاق الى عصر النهضة الحديثة والتطور العلمي ، فكان بصمة حضارية في فكرنا العربي سنظل نذكرها وتذكرها الأجيال من بعدنا.

المصادر والمراجع:

1. أبو حسن، أحمد. (1987). الخطاب النقدي عند طه حسين (ط. 3). دار المعارف، القاهرة، مصر.
2. تليمة، عبد المنعم. (2005). في الشعر الجاهلي، الكتاب والقضية (ط. 1). دار رؤية للنشر.
3. طه حسين. (1926). في الشعر الجاهلي (ط. 1).
4. طه حسين. (1942). لحظات (ط. 1). دار المعارف، القاهرة.
5. طه حسين. (1955). خصام ونقد. دار العلم للملايين، بيروت.

6. طه حسين. (1972). عثمان (الفتنة الكبرى) (ج. 3، ط. 3). دار المعارف، القاهرة، مصر.
7. طه حسين. (1973). مرآة الإسلام (ط. 3). دار المعارف، القاهرة.
8. طه حسين. (1983). المجموعة الكاملة لطه حسين، مج 10، صوت أبي العلاء (ط. 2). دار الكتاب اللبناني.
9. طه حسين في عيد ميلاده السبعين. (1970). بحوث مهداة من تلاميذه وأصدقائه. دار المعارف، القاهرة، مصر.
10. عبد الغني، مصطفى. (1990). تحولات طه حسين. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
11. كريم، سامح. (1982). إسلاميات طه حسين. دار القلم، بيروت.
12. كريم، سامح. (1985). ماذا يبقى من طه حسين؟ (ط. 2). دار العلم للملايين.
13. مجلة فصول. (2007). عدد 70، شتاء 2007.
14. مؤنس، حسين. (1978). الحضارة. سلسلة عالم المعرفة، العدد 1، الكويت.
15. من مقدمة طه حسين لكتاب كمال بسيوني. (1969). عائشة بنت طلحة. دار المعارف، مصر.
16. موافي، عثمان. (1976). منهج النقد التاريخي والإسلامي والمنهج الأوروبي (ط. 2). الإسكندرية.